سلمان يهوى قراءة الكُتب والقصص قبلَ النّوم، وكثيرًا ما يسافرُ في أحلامه ببساطه الطائر إلى أبطالِ تلك القصص ليعيشَ معهم مغامراتهم ويتعلَّمَ أصولَ اللغة العربية وقواعدَ الصَّرفِ والنّحو..

رسوم:
وجدان توفيق

سَلْمَان عَبْرَ الأَزْمان

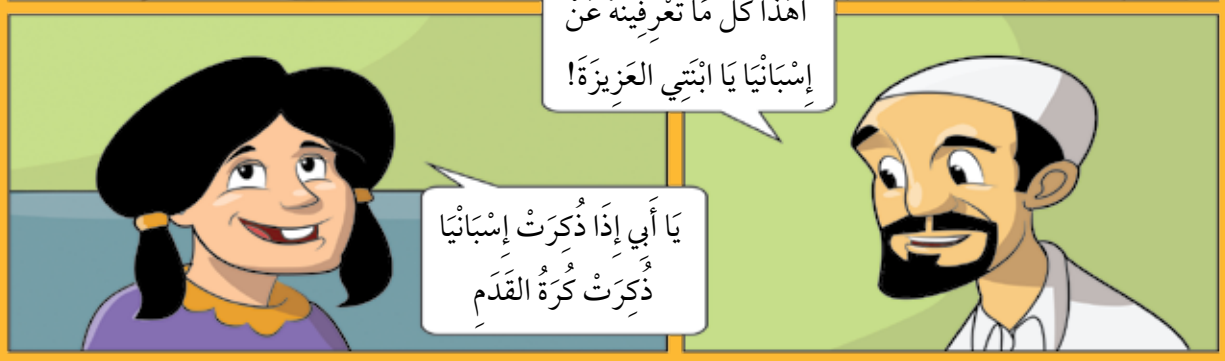

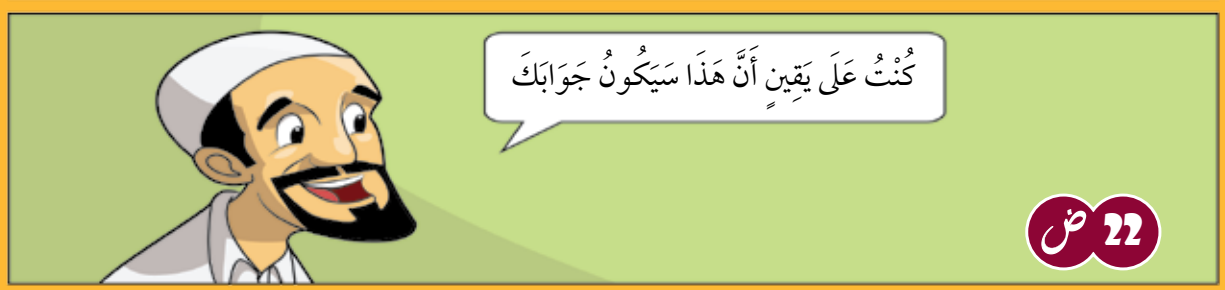

وَمَا الذِي جَعَلَكَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ جَوَابَهُ سَيَكُونُ هَكَذَا يَا أَبَتِ؟
يَا ابْنَتِي العَزِيزَةَ! كُلٌّ يُجِيبُ بِحَسْبِ ثَقَافَتِهِ
وَأَنْتَ يَا سَلْمَانُ مَاذَا تَعْرِفُ عَنِ الأَنْدَلُسِ ؟
أَعْرِفُ تَارِيخَهَا وَمُدُنَهَا وَكَثِيْرًا مِنْ عُلَمَائِهَا
وَمَنْ تَعْرِفُ مِنْ عُلَمَاءِ الأَنْدَلُسِ؟
قَرَأْتُ عَنْ كَثِيرِينَ، وَقَدِ اسْتَعَرْتُ لِتَوِّي كِتَابًا عَنِ ابْنِ البَيْطَارِ
اخْتِيَارٌ جَيِّدٌ.. أَرْجُو أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنَ القِرَاءَةِ عَنْهُ

وَهَلْ تَعْرِفُهُ أَنْتَ أَيْضًا يَا أَبِي؟
هههههه، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ ابْنَ البَيْطَارِ؟ إِنَّهُ عَالِمٌ مَوْسُوْعِيٌّ شَهِيرٌ
أَتْرُكُكُمُ الآنَ لِأَخْلُدَ إِلَى النَّوْمِ فَأُقَابِلَ ابْنَ البَيْطَارِ
مَا لَكَ يَا بُنَيَّ تَنْظُرُ إِلَيَّ بِذُهُولٍ؟
لَا أُصَدِّقُ أَنَّنِي أَقِفُ أَمَامَ العَالِمِ الذِي سَبَقَ عَصْرَهُ
أَيَّ عَصْرٍ تَتَحَدَّثُ عَنْهُ؟
عَنْ عَصْرِكَ أَيُّهَا العَالِمُ الجَلِيلُ

وَكَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ؟
لِأَنَّنِي نَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ زَمَنٍ أَتَى بَعْدَ زَمَنِكَ بِكَثِيرٍ
مَاذَا تَقُولُ يَا بُنَيَّ؟ لَا أَفْهَمُ مِنْكَ شَيْئًا
لَقَدْ قَرَأْتُ فِي زَمَنِنَا أَنَّكَ رَائِدُ العِلَاجِ الضَّوْئِيِّ الكِيمْيَائِيِّ
أَيُّ زَمَنٍ هَذَا الذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ؟
نَسِيتُ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّنِي جِئْتُكَ مِنَ المُسْتَقْبَلِ الذِي يَفْخَرُ بِكَ كُلُّ أَبْنَائِهِ
وَمَاذَا تَعْرِفُونَ عَنِّي أَيْضًا فِي عَصْرِكُمْ؟

نَعْلَمُ أَنَّكَ سَاهَمْتَ فِي اسْتِقْرَارِ المُصْطَلَحِ الطِّبِّيِّ العَرَبِيِّ حَتَّى أَصْبَحَ مَصْدَرًا ثَرِيًّا لِأَطِبَّاءِ أُورُوبَّا
صَدَقْتَ يَا وَلَدِي، فَقَدْ وَضَعْتُ عَدَدًا مِنَ المؤَلَّفَاتِ التِي حَقَّقَتْ هَذَا الغَرَضَ
وَلَكِنْ كَيْفَ حَصَّلْتَ كُلَّ هَذِهِ العُلُومِ؟
لَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى كُلِّ مَا تُرجِمَ مِنْ كُتُبِ اليُونَانِيِّينَ وَعُلُومِ الأَوَائِلِ مِنَ العَرَبِ وَغَيْرِ العَرَبِ
سَاعَدَنِي عَلَى ذَلِكَ مَعْرِفَتِي بِعَدَدٍ مِنَ اللُّغَاتِ مَكَّنَتْنِي مِنْ دِرَاسَةِ كُتُبِ الطِّبِّ عِنْدَ أَصْحَابِهَا
وَلَكِنْ كَيْفَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَى كُلِّ هَذِهِ العُلُومِ وَهِيَ بِلُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ؟
لَا بُدَّ أَنَّكَ عَكَفْتَ عَلَى هَذِهِ الكُتُبِ فِي مِحْرَابٍ لَمْ تُفَارِقْهُ طَوَالَ حَيَاتِكَ

لَا يَا وَلَدِي.. بَلْ كَانَ لِي العَدِيدُ مِنَ الرِّحْلَاتِ إِلَى اليُونَانِ وَفَارِسَ وَبِلَادِ الرُّومِ وَجَمِيعِ البُلْدَانِ الإِسْلَامِيَّةِ
فَكَيْفَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَنِّفَ كُلَّ هَذِهِ الكُتُبِ؟
لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بِذَاكِرَةٍ أَعَانَتْنِي عَلَى التَّصْنِيفِ فِي الأَدْوِيَةِ التِي قَرَأْتُ عَنْهَا
وَهَلْ طَبَّقْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ؟
نَعَمْ، فَقَدِ اسْتَخْلَصْتُ مِنَ النَّبَاتَاتِ العَقَاقِيرَ المُتَنَوِّعَةَ، فَلَمْ أُغَادِرْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا طَبَّقْتُهَا بَعْدَ أَبْحَاثٍ طَوِيلَةٍ
لَقَدْ سَعِدْتُ كَثِيرًا بِهَذَا اللِّقَاءِ وَسَوْفَ أُحَدِّثُ عَنْهُ أَصْدِقَائِي
أَبْلِغْ أَهْلَ عَصْرِكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَوْصِهِمْ بِالْعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ
النهاية